وقال

عبد الله بن معمر القيسي حججت سنة ثم دخلت مسجد المدينة لزيارة قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا جالس ذات ليلة بين القبر والمنبر اذ
سمعت انينا فاصغيت اليه فاذا هو يقول

اشجاك نوح حمائم السدر ¤ فاهجن منك بلابل الصدر
ام عز نومك ذكر غانية ¤ اهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف ¤ يشكو السهاد وقلة الصبر
اسلمتني لهوى لحر جوى ¤ متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد انني كلف ¤ مغرى بحب شبيه البدر
ما كنت احسبني اهيم بها ¤ حتى بليت وكنت لا ادري

ثم انقطع الصوت فلم ادر من اين جاء واذا به قد اعاد البكا والانين ثم انشد

اشجاك من ريا خيال زائر ¤ والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مهجتك الهوى برسيسه ¤ واهاج مقلتك الخيال الزائر
ناديت ريا والظلام كانه ¤ يم يلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في السماء كانه ¤ ملك ترجل والنجوم عساكر
وترى به الجوزاء ترقص في الدجا ¤ رقص الحبيب علا بسكر طاهر
يا ليل طلت على محب ما له ¤ الا الصباح مواس مساعد وموازر
فاجابني مت حتف انفك واعلمي ¤ ان الهوى لهو الهوان الحاضر

يم يلاطم فيه موج زاخر

قال وكنت قد ذهبت عند ابتدائه بالابيات فلم ينتبه الا وانا عنده
فرايت شابا مقتبلا شبابه قد خرق الدمع في خده خرقين فسلمت عليه
فقال اجلس من انت قلت عبد الله بن معمر القيسي قال الك حاجة قلت نعم
كنت جالسا في الروضة فما راعني الا صوتك فبنفسي افديك فما الذي
تجد فقال انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري غدوت
يوما الى مسجد الاحزاب فصليت فيه ثم اعتزلت غير بعيد فاذا بنسوة
قد اقبلن يتهادين مثل القطا فاذا في وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة
الملاحة فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من تطلب وصلك

ثم تركتني

ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا قفوت لها اثرا وانا حيران انتقل
من مكان الى مكان ثم صرخ واكب مغشيا عليه ثم افاق كانما صبغت وجنتاه بورس
ثم انشد

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة ¤ فيا هل تروني في الفؤاد على بعد
فؤادي وطرفي ياسفان عليكم ¤ وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم ¤ ولو كنت في الفردوس في جنة الخلد

فقلت يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فبين يديك هول المطلع فقال
ما انا بسال حتى القارضان ولم ازل معه الى ان طلع الفجر فقلت قم بنا
الى مسجد الاحزاب فلعل الله ان يكشف كربتك قال ارجو ذلك ان شاء الله
ببركة طلعتك فذهبنا حتى اتينا مسجد الاحزاب فسمعته يقول

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ¤ ينفك يحدث بعد النهى طربا
ما ان يزال غزال منه يقلقني ¤ ياتي الى مسجد الاحزاب منتقبا
يخبر الناس ان الاجر همته ¤ وما اتى طالبا للاجر محتسبا
لو كان يبغي ثوابا ما اتى صلفا ¤ مضمخا بفتيت المسك مختضبا

ثم جلسنا حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد اقبلن وليست الجارية فيهن
فوقفن عليه وقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة بالك قال وما
بالها قلن اخذها ابوها وارتحل بها الى ارض السماوة فسالتهن عن الجارية
فقلن هي ريا ابنة الغطريف السلمي فرفع عتبة راسه اليهن وقال

خليلي ريا قد اجد بكورها ¤ وسارت الى ارض السماوة عيرها
خليلي اني قد عشيت من البكا ¤ فهل عند غيري مقلة استعيرها

فقلت له اني وردت بمال جزيل اريد به اهل الستر والله لابذلنه امامك حتى
تبلغ رضاك وفوق الرضا فقم بنا الى مسجد الانصار فقمنا وسرنا حتى اشرفنا
على ملا منهم فسلمت فاحسنوا الرد فقلت ايها الملا ما تقولون في عتبة وابيه
قالوا من سادات العرب فقال انه قد رمي بداهية من الهوى وما اريد منكم
الا المساعدة الى السماوة فقالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى
اشرفنا على منازل بني سليم فاعلم الغطريف بنا فخرج مبادرا فاستقبلنا وقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)